[144] الكلام في الآية السابقة كان عن الطاعة بشكل مطلق، وفي الآية قبلها عن التسليم أمام حكم ا□، وأحدهما عام والآخر خاص، فنتيجة كليهما واحدة. و ما يستحقّ ُ الملاحظة هو أن الآية الأخيرة ذكرت ثلاثة َ أوصاف للفائزين: هي: طاعة ا□ والرّسول، وخشية ا□، وتقوى ا□. وقال بعض المفسّرين: إنّ الطاعة ذات معنىً عام، والخشية فرعها الباطني، والتقوى فرعها الظاهري. وقد تحدثت أوّلا عن الطاعةِ بشكل عامّ، ثمّ عن باطنها وظاهرها. ورُوي عن الإمام الباقر(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (أُولئك هم المفلحون)قال: "إنّ َ المعني بالآية أميرالمؤمنين (علي (عليه السلام))"(1). ولا خلاف في أنّ َ علياً(عليه السلام) خير مصداق لهذه الآية، وهذا هو المراد من هذا الحديث فلا يفقد الآية عموميتها. لحن الآية التالية ـ وكذلك سبب نزولها الذي ذكرته بعض التفاسير ـ يعني أنّ بعض المنافقين تأثروا جداً على ما هم فيه، بعد نزول الآيات السابقة والتي وجّهت اللوم الشديد إليهم، فجاءوا إلى النّبي(صلى ا□ عليه وآله وسلم) وأقسموا يميناً مغلظة أنّنا نسلّم أمرنا إليك، ولهذا أجابَهُم القرآن بشكل حاسم (وأقسموا با□ جهد إيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن) إلى ميدان الجهاد، أو يخرجوا من أموالهم وبيوتهم فقل لهم: لا حاجة إلى القسم، وعليكم عملا اطاعة ا□ بصدق واخلاص(قل لا تقسموا طاعة معروفة إنّ ا□ خبير بما تعملون). يرى كثير من المفسّرين أنّ كلمة "ليخرجن" في هذه الآية يقصد منها الخروج للجهاد في سبيل ا□، غير أنّ مفسّرين آخرين يرون أنّها تقصد عدم التهالك على المال والحياة، وأتباع الرّسول(صلى ا□ عليه وآله وسلم) أينما رحل وحَلّ وطاعته.

---

1 ـ تفسير نورالثقلين، المجلد الثالث، صفحة 616.